

من أرشيف الحب .. مع الأستاذ جاسم الصحيح

بكل تأكيد إنَّ علاقتي بالأخ والصديق والزميل الأستاذ جاسم الصحيح بدأت قبل عام 1412هـ عندما التحق بنا في (منتدى الينابيع الهجرية) وكانت تلك البداية عبر متابعتة لما كان ينشر من قصائد في الصحف والمجلات آنذاك ، إيمان ابتعائه لإكمال دراسته الجامعية في الولايات المتحدة .

وبعد انضمامه لشعراء المنتدى أصبح له ما لهم من الحب ومن الحرص على نيلهم كل ما يستحقونه من إشادة و تقدير ليصب ذلك كله فيما يستحقه المبدعون الأحسائيون من مكانة عالية في مشهد الأدب العربي برمته .

ولست هنا بصدد الاستشهاد بالكثير من القصائد الاخوانية التي تطارحتها مع الأستاذ جاسم والعديد من المقالات والتي تعبّر عن أعلى مستويات الود والاحترام والتقدير المتبادل ، وإنما سأكتفي بلقطة واحدة من تلك العلاقة الموهلة في العمق في كل جهاتها ، هذه اللقطة التي تعبّر عن غيرة الاخ على أخيه وما ينتابه من الغضب عندما يتعرض ذلك الأخ لأي إجحاف و خاصة عندما يكون ذلك الاجحاف في ما يستحق الأستاذ جاسم بصفته شاعرا استثنائيا و مفخرة من مفاخر هذه الأرض المباركة .

فعندما صدرت النسخة الأولى من (معجم الباطين للشعراء العرب المعاصرين) عام 1416هـ ولم أجد اسم الأستاذ جاسم فيها بادرت بكتابة هذه القصيدة بعنوان (ماذا يضيرك) للتعبير عن أسفي وامتناعي من ذلك :

ماذا يضيرك ..

حييتُ فيك أذّا وحبّا

وفتّى إلى العلّاء هَبّا

ويراعةً سلكت سبيل

الفتاح المنصور دريّا

أقسمتُ لم أبرح على

آياتك الكبرى مُكبّا

وأنا الذي أوشكتُ

أَتَخِذَ اليراع الحُرّ ربّا

ما ذا يضيرك بعد أن°

أصبحتَ للشعراء فُطبا

ألا ° تضاف لمعجمٍ

أفأنتَ عن أحدٍ مُخبّا ؟

ها أنت فوق رؤوسنا

مرحّا تطاولَ واشراًبّا

يكفيك أنّك صرت لل

جوزاء حين تُقاس تـربا

ولئن° عتبتَ فمن يلومك

إنّ ملأت الكون عٌتبي

ولئن غضبت فهذه

الأحساء في عينيك غضبي

وعندما شارك الأستاذ جاسم في مسابقة (أمير الشعراء) في (أبوظبي) عام 1428هـ فأبهر حكام تلك المسابقة و كل المتابعين لها بتألقه و تفوقه الواضح وأصبحنا موقنين بفوزة بالإمارة فيها كما ألمح بذلك كل حكام تلك المسابقة حتى فوجئنا ليلة إعلان النتائج بإعطائه المركز الثالث فقط ورغم علو تلك المرتبة قياسا بقوة الشعراء الذين شاركوا معه في المنافسة تلك السنة إلا أن تلك النتيجة كانت مخيبة لآمالنا الكبيرة في إنصافه بما تستحقه موهبته الضخمة وعنفوانه الكبير ، وقد عبّرت عن غضبي من تلك النتيجة بقصيدة بعنوان (زاوية حادة) شاركت بها في الحفل الذي أقامه أهالي الأحساء تكريما له بعد عودته مباشرة من أبوظبي :

زاوية حادة

(هَجَرُ) المواجه

والشَّجَى الأزلي

والنخل المُشاكس

والينابيع الحزينة

وحدّ هَا

كانت هُنَاكَ

ووجدَها

كانت هناك -

تُعيدُ ترتيبَ المواسم - والحقول -

وتخففُ الأفقَ - الملبّدَ -

بالصهيل - وبالصليل -

ووجدَها

كانت ترشُ "مدائنَ الشرق - الخجولة -

بالسحائب والهديل -

ووجدَها

كانت تقولُ ولا تقولُ

وكنتَ أنتَ -

نبيَّ هَـا المصلوبَ -

بين عُضادَ تَـي ° بابِ الشَّام ° !!

من ألف عام ° .. !

وذلك الجلاّدُ خلفَكَ -

ليس يعبأُ بالزحام ° .. !

نرّت ° جراحك ألفَ دالية ِ

ولم تأتِ الكؤوس ° !!

ومرختَ :

يالـلـحُبِّ .. يالـلـحُبِّ

لكن الرؤوسَ هي الرؤوس

سفحوكَ

مثل دم الوصيِّ هناكَ

لكن القلوبَ هنا

أعدّتْ ° لارتشافكَ

يومَ (تنويحِ) جديد

فغواية (التحكيمِ)

لم تخذع رسائلنا

ولم تُغلق أمامَ شروط هذا النصر

ذاكرةَ البريد

عُدّ° للفسائل -

حيثُ مدرّا -

مُتّسعٌ لكل الدمع -

حيث قلوبُ مَن عشقوكَ -

أكواخٌ ° من البلّـور

صامدة ° بوجه الريح -

مُسرّفة ° بلثم - مهايط - الأبيات -

من شفّتيك -

بين اللوز - والرمان -

لا تحزن

ولا تحزن

فما عرفوك يا إليّادة العرفان -

لا تحزن

ولا تحزن

فما اسطاعوا

قياسَ نتوءكَ الممتدَّ^٣

حتى آخر الوجدان

لا تحزن

ولا تحزن

فحسبُكَ هذه التيجانُ^٤

حسبُكَ - هذه التيجان؟؟

تحية من القلب مجدداً إلى أخي الأستاذ جاسم الصحيح الذي لم يخيب ظن أمه الأحساء فرفع بيرقها عالياً في كل محافل الإبداع و التآلق ولم يخيب ظن عشاقه و مريديه فيه فأثلج صدورهم بما حققه من انتصارات على كل ميادين التنافس من المحيط إلى الخليج حتى قال قائلهم :

إنَّ أرضاً أنجبتْ هذا الفتى = >قُ أن تُرفَعَ للفنِّ سماءَ